

نصار « اعلمي مستقلة أينها الشيبية » (١٢١) يهاجم حفي ورفيق العظم بصفتها من حزب اللامركزية الذي يرغب في عقد مؤتمر للتوفيق بين مصالح العرب والصهيونيين . ومع احترام نصار لشخصيتها الا انه اظهر عدم ارتياحه لقيامها بتأليف جمعية باسم مقاومة الصهيونية في حين انها يسعيان لعقد مؤتمر للاتفاق مع الصهيونية « لان المقاومة دفاعا عن الحياة لا تتفق في عرفنا مع السعي للاتفاق مع الخصم ، الامر الذي لا يمكن حصوله بدون التنازل عن الحياة الوطنية والاستسلام » . ويرجع نصار سبب تأليفها هذه الجمعية الى « شعورهما بنهضة الشيبية الفلسطينية . . . فرغبنا ان يستجلبا هذه الشيبية ليستخدمها في مصلحة حزبهما . . . بحيث يرى الصهيونيون ان لهما حول وطول ثبوتاتهما على عقد مؤتمر . . . فينتفون على اطلاق يد الصهيونيين في فلسطين بمقابلة مساعدات ربما مادية لحزب اللامركزية وشروط وهيمة يفرضها هذا الحزب على الصهيونية . . . » كل ما يطلبه نصار من الزعيمين ان يكونا قدوة للشيبية الفلسطينية ، اما بالنسبة للوقت الحاضر فهو ينصح الشيبية في فلسطين وسائر البلاد العربية ان تعمل مستقلة لتأليف رأي عام « وان لا تدع أحدا يتخذها سلما » .

لم تهدأ ثورة نصار الا بعد أن تراجعت اللامركزية عن فكرة الاتفاق ، وعلى صفحات المنار (١٢٢) أكد رشيد رضا ، أحد البارزين في اللامركزية ، خطر الصهيونيين الذي « . . . يمتد الى سوريا حتى النهر الكبير أي نهر الفرات . . . » وأمل بأصحاب فلسطين ان يعملوا على المحافظة على وطنهم وأملهم ، وهو واثق ان قوة واستعداد الشعب العربي كامنان فيه « كمون النار في حجر الصوان تحت الثلج . . . » . وقام محمد المحمصاني باسم جمعية العربية الفتاة بتقريب وجهات النظر ، بعد أن كاد يصيبها التمزق ، لاتخاذ موقف موحد ازاء المسألة الصهيونية فوضع اقتراحا جامعاً (١٢٣) يقف فيه العرب معا ، والسوريون بوجه خاص ، بصدد خطر يهدد سوريا كلها ، تتولاها فئة مؤمنة بالفكرة العربية لها دعماؤها من الشيبية المتعلمة ترى وجوب دفع الخطر الصهيوني بجميع الوسائل لا فرق بين انشاء الجمعيات وبين تأليف العصابات المسلحة .

هكذا بدت دعوة نصار على وشك أن تحقق ثمارها ، ولكن نشوب الحرب العالمية لم يتيح الفرصة لتطبيق هذا البرنامج ، وشغل الشرق العربي بأحداث الحرب حين أصبح أحد جبهاتها ، وانصرفت الحركة العربية عن ملاحقة المسألة الصهيونية اذ انتقل نشاط الحركة الصهيونية الى مجالات عالمية . كما شنت حملة ملاحقة لاقطاب الحركة العربية ، من كان منهم في الخارج فقد نجا ، ومن كان في الداخل قدم الى أعواد المشائق او نجح في التخفي والفرار ، وكان نصار من الفئة الأخيرة . وقد روت لي أرملة ( منذ عامين ) قصة اختفائه حيث نزل اولاً عند آل الفاهوم في الناصرة ثم عند عرب السردية حيث عمل في رعاية الغنم مدة سنتين ونصف تقريبا ، ولكن حين هدد بنفي اشقائه وأصدقائه الى الاناضول سلم نفسه الى قائمقام الناصرة ( فوزي الملقى ) الذي دبر له مقابلة مع جمال الصغير ( المرسياني ) وتأثر هذا من دفاع نصار عن نفسه ومهاجمته مظالم الدولة العثمانية فأرسله الى دمشق حيث أوعز بمماثلة الجلسات الى حين استدعاء جمال باشا ( السفاح ) الى الاسكندرية فصدر عفو عن نصار قبل انتهاء الحرب بفترة وجيزة . وقد صور نجيب نصار حوادث الحرب العالمية الاولى وملاحقته في كتابه «مفلح الغساني» وهو الاسم الذي تنكر به اثناء الحرب .

وقد تابعت أرملة حديثها عن عودة الكرمل الى الظهور ثانية في فترة الانتداب البريطاني ، حيث سارت على نفس الخطة السابقة بمهاجمة الصهيونية وتصوير أخطارها مما عرّضها عدة مرات للتعتيل . وكانت زوجته تساهم معه في التحرير ، واعتقلت عام ١٩٣٨ لمدة احد عشر شهرا بتهمة امداد الثسوار بالاسلحة . وأعلنت الحرب وكانت لا تزال في معتقلها في بيت لحم . وفي عام ١٩٤٤ ختمت الكرمل بالشمع الاحمر تحت نظام